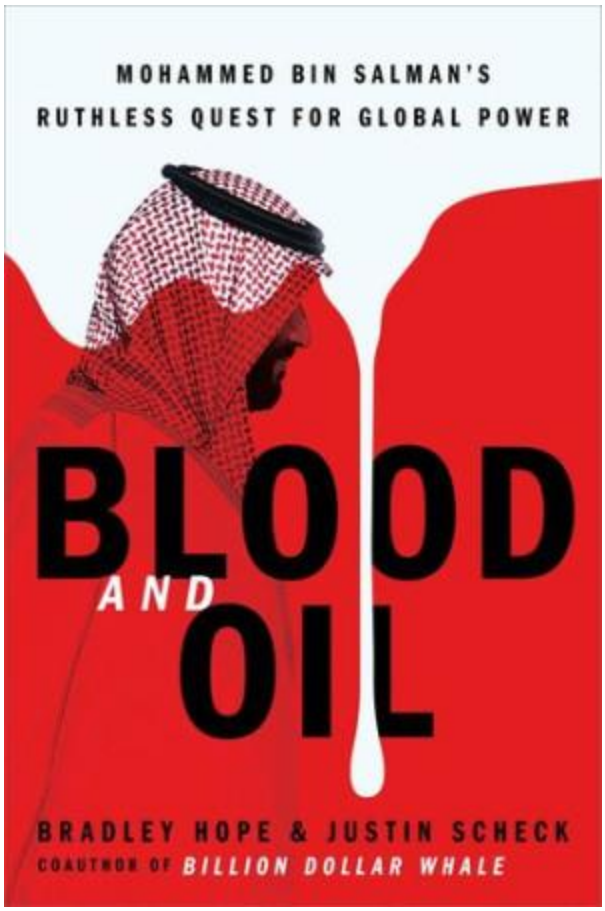

Blood and Oil: Mohammed Bin Salman's Ruthless Quest for Global Power

"الدم والنفط: السعي الوحشي لمحمد بن سلمان للسيطرة العالمية"

المؤلفان: جاستن شيك وبرادلي هوب (صحفيان استقصائيان سابقان في "وول ستريت جورنال")

سنة النشر: 2020

يقدم الكتاب رواية صحفية استقصائية مكثفة، ترسم صورة مفصلة للأمير محمد بن سلمان (MBS) ليس كوريث تقليدي للعرش، بل كقائد ثوري يستخدم مزيجًا من السعي الحديث للإصلاح والأساليب القاسية من العصور الوسطى لفرض إرادته. يستند الكتاب إلى مئات المقابلات مع مصادر مقربة من البلاط الملكي، ومسؤولين سابقين، ومسؤولين استخباراتيين غربيين، ووثائق مسربة، لبناء سردية حول كيفية صعوده وتأثيره على المملكة والعالم.

الجزء الأول: الاستيلاء على السلطة ـ التخلص من المنافسين

يبدأ الكتاب بتحليل دقيق للخطوات التي اتخذها محمد بن سلمان لتثبيت سلطته المطلقة داخل البيت الملكي السعودي، وهي عملية وصفها المؤلفان بأنها محسوبة وبدون رحمة.

ـ تثبيت مكانته كولي للعهد: يروي الكتاب كيف تمكن الأمير الشاب من تجاوز الأمراء الأكبر سنًا والأكثر خبرة في خط وراثة العرش، بفضل تأثيره القوي على والده الملك سلمان. استخدم منصبه كوزير للدفاع ورئيس الديوان الملكي لتركيز السلطة في يده تدريجيًا، وعزل المنافسين المحتملين.

ـ حملة الاعتقالات في فندق الريتز كارلتون (2017): هذا هو الحدث المحوري في سياق الاستيلاء على السلطة. يقدم الكتاب الحملة التي أُطلق عليها اسم "مكافحة الفساد" على أنها عملية سياسية مدبرة بدقة. الهدف لم يكن فقط تجميد أصول شخصيات بارزة (مثل الأمير الوليد بن طلال)، بل كان الهدف الأهم هو **ترهيب النخبة السياسية والاقتصادية** بالكامل وإرسال رسالة واضحة بأن أي معارضة لن يتم التسامح معها. يفصل الكتاب كيف تم استخدام الضغط النفسي والتعذيب لإجبار المعتقلين على التخلي عن ثرواتهم، والتي تم استخدامها لتمويل مشاريع "رؤية 2030" الطموحة.

ـ تفكيك مراكز القوة التقليدية: يوضح المؤلفان كيف قام محمد بن سلمان بإضعاف أو السيطرة على المؤسسات التي كانت تمثل توازنات للقوة داخل النظام، مثل الحرس الوطني الذي كان يرأسه الأمير متعب بن عبدالله، وهيئة

البيعة التي كانت تنظم عملية انتقال السلطة. لقد ألغى فعليًا هذه الهياكل لضمان عدم وجود أي قوة قادرة على تحدي قراراته.

القسم الثاني: "رؤية 2030" - الواجهة والأداة

يحلل الكتاب "رؤية 2030" على أنها مشروع ذو وجهين: أحدهما يمثل التحديث والطموح، والآخر يمثل أداة للسيطرة.

- الوجه المشرق: الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي: يعترف الكتاب بالطبيعة الثورية لبعض جوانب الرؤية. فتح المجال أمام المرأة (قيادة السيارة، حضور المباريات الرياضية)، ومشاريع الترفيه الضخمة (مهرجانات، سينما)، والمشاريع العملاقة مثل **نيوم (NEOM)** و**ذا لاين (The Line)** ، كلها مثلت تغييرًا جذريًا للمجتمع السعودي المحافظ. هذه الإصلاحات نجحت في كسب تأييد شريحة كبيرة من الشباب السعودي الذي كان يتطلع إلى تغيير.

- الوجه المظلم: الصرف، الانتباه، وخلق التبعية: يرى المؤلفان أن هذه المشاريع الضخمة تخدم هدفًا خفيًا. فهي تعمل كـ **"أفيون الشعب"**، حيث تلهي الجمهور عن غياب الحريات السياسية والقمع الوحشي للمعارضة. بالإضافة إلى ذلك، من خلال منح عقود المشاريع الضخمة لرجال أعمال جدد، قام بإنشاء طبقة جديدة من النخبة تعتمد بشكل كامل على رضاه، مما يضمن ولاءها المطلق له شخصيًا وليس للدولة.

القسم الثالث: السياسة الخارجية العدوانية - "مطرقة تبحث عن مسمار"

يصور الكتاب السياسة الخارجية لمحمد بن سلمان على أنها اندفاعية، جريئة، وغالباً ما تكون مأساوية.

- الحرب في اليمن: يعتبر الكتاب الحرب في اليمن "حربه الشخصية" الأولى. يروي كيف دفع الأمير الشاب بقواته إلى حرب لم تكن مستعدة لها، متوقعًا نصرًا سريعًا. بدلًا من ذلك، تحولت الحرب إلى مستنقع طويل الأمد، أدى إلى

أسوأ أزمة إنسانية في العالم، وكشفت عن عدم كفاءة القيادة العسكرية السعودية وعن استعدادها لاستخدام قوة نيران مفرطة دون اكتراث بالضحايا المدنيين.

ـ الحصار على قطر: يقدّم الكتاب قرار مقاطعة قطر عام 2017 على أنّه محاولة فاشلة لفرض الإرادة السعودية على دولة جارة. لقد كشف هذا الحصار عن الانقسامات في الخليج وأضر بسمعة المملكة كقائدة إقليمية.

ـ أزمة رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري: يفصّل الكتاب الحادثة الغريبة التي تم فيها احتجاز سعد الحريري في الرياض وإجباره على الاستقالة. يرى المؤلفان أن هذا التصرف المتهور كشف عن نقص في الخبرة الدبلوماسية وفهم للديناميكيات السياسية المعقدة، وعزز عزلة المملكة.

ـ العداء لإيران: يذكر المؤلفان أن محمد بن سلمان يرى إيران على أنها التهديد الوجودي الأكبر للمملكة. لقد استخدم هذا التهديد لتبرير الإنفاق العسكري الهائل على الأسلحة الغربية، وتقريب المملكة من إسرائيل، وقيادة تحالف إقليمي لمواجهة النفوذ الإيراني.

القسم الرابع: نقطة التحول ـ جريمة اغتيال جمال خاشقجي

يخصص الكتاب مساحة كبيرة لتفاصيل جريمة قتل الصحفي جمال خاشقجي، معتبرًا إياها اللحظة التي كشفت للعالم الوجه الحقيقي للحكم.

ـ الاستهداف: يصوّر الكتاب خاشقجي ليس مجرد صحفي، بل كعضو سابق في النخبة السعودية تحول إلى ناقد بارز، مما جعله هدفًا شخصيًا لمحمد بن سلمان.

ـ التخطيط والتنفيذ: بناءً على تقارير استخباراتية ومقابلات، يروي الكتاب كيف تمّ تخطيط الاغتيال وتنفيذه على أعلى مستوى، وإن كان من خلال فريق وكلاء. يصف بدقة عملية الإعدام الوحشية داخل القنصلية السعودية في إسطنبول، والتي وصفتها وكالات الاستخبارات الغربية بأنها مرجحة جداً بأنها تمت بأمر من الأمير نفسه.

- التكلفة: كشف الاغتيال عن الأساليب البربرية التي يستخدمها النظام، ودمر صورة محمد بن سلمان كإصلاحي في الغرب، ووضع حلفاء المملكة في موقف محرج للغاية.

القسم الخامس: العلاقة مع الغرب - البراغماتية تنتصر على المبادئ

يحلل الكتاب العلاقة المتقلبة بين محمد بن سلمان والغرب، وخاصة الولايات المتحدة.

- عهد ترامب: يصور الكتاب العلاقة بين إدارة ترامب (في الدورة الأولى 2017 - 2020) ومحمد بن سلمان على أنها علاقة وثيقة للغاية، مدفوعة بالمصالح التجارية (صفقات أسلحة ضخمة، استثمارات في نيوم) وكراهية مشتركة لإيران. في هذه الفترة، تم التغاضي عن انتهاكات حقوق الإنسان.

- عهد بايدن: يوضح الكتاب كيف وصل بايدن إلى البيت الأبيض منتقدًا السعودية، وواعدًا بجعلها "دولة منبوذة". لكن، في النهاية، فرضت الواقعية الجيوسياسية (الحاجة إلى النفط لخفض الأسعار، والحاجة إلى تحالف عربي ضد روسيا وإيران) نفسها. لقاء بايدن مع محمد بن سلمان في جدة والسلام الشهير الذي أثار جدلاً كان بمثابة اعتراف بأن المصالح الاستراتيجية تتفوق على القيم الأخلاقية.

الخلاصة النهائية: يختتم الكتاب بتقديم محمد بن سلمان كشخصية محورية في تاريخ المملكة الحديث. لقد أطلق عملية تحول لا رجعة فيها، وحرر المجتمع من بعض قيوده، ولكنه فعل ذلك من خلال إقامة نظام قمعي شمولي يعتمد على الخوف. إنه حاكم أعاد تعريف مكانة بلاده على الخريطة العالمية، لكن "الدم" الذي سفكه في الداخل والخارج، و"النفط" الذي يستخدمه كأداة للقوة والنفوذ، سيظلان يحددان إرثه لعقود قادمة. الكتاب لا يقدم إجابة قاطعة حول مستقبل حكمه، لكنه يرسم صورة لمقامر كبير يراهن على مستقبل بلاده والعالم.